دور التصميم الداخلي في تعزيـــز الانتماء وتأصيـل الهوية المحليـــة

أ .عبدالحكيم رمضان أبوشوشـــــــة ـ كليـــة الآداب ـ جامعة الزاوية

مقدّمـــــة :

لم يعد الفــن التشكيلي مجرد ألوان زيتية على سطـــح قماش ، فقد أصبح للتقنية الحديثة في التصميم الداخلي دورا في ضوء المعايير المعاصرة للفنانين التشكيلين المعاصرين كالفنون البصرية ، والمواد الصناعية ، والخلائط المعدنية ، وغيرها من أدوات التعبير الجديدة التي فتحت الرؤية الفنية على أفــق البحث والتجريب.

وتولد لـــدى الإنسان في الماضي الحس الفني الذي تمخض عنه تمثيل هذه الظواهر التشكيلية على وسائلها البدائية آنذاك كالنحت في الجبال ، أو الرسم على جـــدران الكهوف ، أو رسم بعض المعالم الخاصة بالطرق ، والاتجاهات ، والمسافات ، بين تلك المعالم كي يهتدي بها في رحلاته وانتقاله براً ، وبحراً ، فكانت الفنون ، والتي ارتبطت بتاريخ الإنسان على هذه الأرض.

لذلك تسعى هذه الدراسة إلى فهم دور التصميم الداخلي في تعزيز الانتماء وتأصيل الهوية المحلية التي استخدمت في تكوين المباني المختلفة سواء كانت سكنيه أو عقائدية أو خدمية أو غيرها من المباني ذات طابع إنتاجي ،وهذه الدراسة تتمحور في الهوية المحلية كمتغير مستقل والتصميم الداخلي كمتغير تابع في مضمونه النمط الإسلامي ،وبالتالي تلك العمارة في نمطها وظيفي بالدرجة الاولى .ومن هنا يجدر بهذه الدراسة التركيز على جانب تصميم الفراغات الدخيلة لدراسة آلية محاكاة الهوية المحلية في التصميم الداخلي للعمارة المحلية .ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسة تعرف بمكونات وأنماط العناصر المعمارية في تصميم وتكوين الداخلي والخارجي في عمارة المسكن المحلي القديم والحديث ،ومن أهم هذه العناصر والأجزاء تتمثل في الفناء الداخلي المكشوف أو المغلق ،وكذالك المسكن ذو الرواق والإيوان ،والمسكن المتكون من الصالة الوسطى والبهو المفتوح ويرجع السبب في اختيار هذه الأنماط المعمارية المحلية إلى عدة أسباب منها : الأنماط المعمارية السائدة في العمارة المحلية هي في الأساس أنماط سكنية.

وأهمية البناء السكني المحليّ تكمن في أنها تتجاوز محدودية الوظيفة السكنية لتلعب الدور الأساسي في تكوين الشكل العمراني والنسيج الحظري.

العمارة السكنية مـــرت بمراحل تطور عديدة ، حيث أنها عبرت عن التطور النمطي للتصميم من الشكل البسيط المنفعي ، والعفوي ، إلى المعقد المتقن ، تعتبر مراعاة الهوية المحلية ، التي تشمل أسلوب تصميمي يحاكي البيئة المحلية في علم العمارة والتصميم الداخلي من القضايا المطروحة للدراسة ، وذلك لكونها قادرة على تلبية متطلبات المستخدم في التصميم الداخلي مثل الذوق والثقافة ، والديانة والتقاليد. (1).

ويمكن دراســـة الهوية المحلية من خلال سيمات معماريه ومقتنيات بيئية تتمثل في النظام الإنشائي ، المادة الخام ،توزيع الفراغات الداخلية ،تشكيل الكتلة المعمارية وأيضا عناصر الزخرفة المستخدمة في التصميم للفراغات الداخلية.

ومن الملاحظ عند دراسة العمارة والتصميم الداخلي في هذا العصر نجد تسارع التعبير الثقافي في ظل تعددية وتنوع للثقافات ،أن الهوية المحلية تتأثر باتجاهات فلسفيه للتصميم الداخلي والتي تتسبب في تعزيز الانتماء وتأصيل الهوية المحلية.

مشكلة الدراســـــة:

تطرقنا في ما سبق إلى المشكلة البحثية التي ستتناولها هـــذه الدراسة في محاكاة الهوية المحلية في مجال التصميم الداخلي . وهذه الدراسة تفصل دور وأهمية الهوية في مشكلة أساسية تتمثل في النقاط التالية:

1- مراعاة الهوية المحلية في التصميم الداخلي للمسكن.

2- افتقار الدراسات السابقة إلى مفهوم محدود المعالم للهوية المحلية في تصميم المسكن.

ومما سبق نجد أن المشكلتين أعلاه تشكلان ارتباطا وثيقا ، وبالتالي يمكن بلورة مشكلة الدراسة في افتقار التصميم الداخلي للمسكن المحلي في العصر الحالي إلى أسلوب معماري يراعي الهوية المحلية ، وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال التالي:

- كيف يمكن محاكاة الهوية المحلية في تصميم المسكن المحلي ؟

أهمية الدراســـــة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال طرح الدور الكبير للتصميم الداخلي في توفير المناخ الملائم للمسكن لإيجاد الظروف الصحية والبيئية الأنسب جنباً إلى جنب ومتناغماً مع التصميم الفني الجمالي للمسكن مما جعل له الأثر الكبير في تحسين نوعية الحياة وزيادة الإنتاجية ، وحماية الصحة والسلامة والعيش برفاهية ، بالإضافة لتعزيز انتماء الساكن لبيئته مما يؤدى إلـــى رفع الجهد والتكاليف وتبرز أهمية هذه الدراســـة كونها من الدراسات التي تبحث في هذا المجال ، والتي توفر البيانات والمعلومات الكافية ، خاصة في التطور العمراني السكنى (2).

منهجية الدراســـــة :

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي لدراســـة عناصر وقيم العمارة المحلية، من خلال التحليل والاستنباط لتلك العناصر والقيم الزخرفية الهندسية بالإضافة إلى الطرح النظري الذي يتناول الفكر التخطيطي والتصميمي لسكن المحلي ، وذلك للوصول إلى النتائج البحثية والتوصيات بما يخص هذه الدراسة.

إن عملية تحليل تجربة النمط المعماري السكني المستحدث في البيئة المحلية تستدعى استعمال الاستنتاج الاستقرائي والنقاش العقلاني ، ويعتبر هذا الأسلوب ألاستنتاجي مفيداً لعملية الشرح والتحليل وإيضاح الأسباب الخفية للإثباتات الحضارية والاجتماعية في البيئة السكنية المستحدثة .[3]

أهـــداف الدراســـــة:

تسعى هذه الدراسة الحالية إلى تحقيق التالي:

1- التأكيد على أهمية التصميم الداخلي في إلقاء والتأكيد على أهمية التصميم الداخلي في تعزيز وإنجاح الفراغات الداخلية للمباني السكنية.

2- وضع خطوات إرشاديه تساعد المصمم المعماري على الأعداد الجيد والتخطيط والإلمام بمتطلبات تصميم الفراغات الداخلية للمباني السكنية ،لتلافى الأخطاء الناتجة عن نقص المعلومات المتوفرة عند التخطيط.

3- وضع مقترحات لتنظيم علاقة المصمم الداخلي والمصمم المعماري مع ذوى العلاقة للمبنى السكنى لإيجاد منظومة تعاون بينهما وصولا إلى أساليب تصميميه جديدة وأفكار إبداعية معاصرة مشتركة .[4]

فــروض الدراســـــة:

هناك ضـــرورة وأهمية للتصميم الداخلي لإيجاد مباني سكنية ذات طابع معماري متميز ، وبيئة داخليه مناسبة من حيث التصميم الناتج عن دراســـة مستفيضة للفضاءات المعمارية الداخلية تتماشى مع الاحتياجات الإنسانية والنفسية والصحية للمستخدم أو الساكن . وهناك علاقة عكسية بين عملية التقييم المستمر ، ورأى الأطراف الفاعلة من أركان العملية التصميمية في المشاريع المنفذة للوحدات السكنية الخاصة ،وبين إعادة دراسة أو تصميم الفضاءات المعمارية ،بما يعود بالأثر الايجابي على الوحدات التي سوف يتم تصميمها في المستقبل، وبالتالي الأثـــر الإيجابي على المستخدم المستقبلي القادم .[5]

حـــــدود الدراســـــة :

تتحدد هذه الدراسة الحالية بما يأتي : دراسة مدى طبيعة الاسقاطات الذاتية والموضوعية في تصاميم البيئات الداخلية للفضاءات العامة والخاصة المتنوعة والمرتبطة برؤية المصمم الداخلي ومتغيراته الفكرية.

مصطلحات الدراســـــــــــة:

الموضوعيـــــــة : الموضوعية في المواقف الانسانية هي الحالة العقلانية التي توجه استجابات الفرد ، وهـــي - أيضاً- تنظيم مستمر للعمليات الانفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذى يعيش فيها الفرد. (6)

الذاتيـــــة : مفهوم الذاتية هو مجموعة المشاعر والعمليات التأملية التي يستدلُ عنها من خلال سلوك ما، وإن وعى الشّخص الشعوري وتفكيره يقوم بتأكيد أساليب التوجيه والتنظيم والتحكم بمستوى الأداء والفعل لدية. (7)

التصميم الداخلـــي : هو محصلة العمليات التي يقوم بها المصمم ويؤثر بوساطتها في البيئة، من خلال التشكيل والصياغة والكيفية التي تخرج الفضاء الداخلي بصورة تلبّى حاجات المستخدمين وتتناغم مع متطلباتهم .(7)

الإطار النظري للدراســـــــة :

مدخـــــل: نتطرق في هذه الدراسة الى مفاهيم معمارية تتعلق بمتغيرات الهوية المحلية والتصميم الداخلي.

1- الهوية المحلية تشمل على سبيل المثال العوامل المؤثرة فيها (مثل ،الثقافة والعوامل الدينية) ، سمات العمارة المحلية.

2- أما التصميم الداخلي فيشمل النمط المعماري المتأثر بالهوية المحلية ،مثل الكتلة ، والفراغ المعماري والمادة الخام.

3- يمكن فهم التصميم الداخلي على أنه عملية مترابطة ومتسلسلة، يجب أن تراعي بعض جوانب التصميم الداخلي المرجوة ، مثل الجانب الوظيفي أو الجمالي ، لكي تؤدى الى تحقيق الغرض المطلوب منها ،الذي يراعي متطلبات التصميم أو المستثمر(10). يتم تطبيق الفكرة التصميمية من خلال عملية تبدأ بالتفاعل مع هذه المتطلبات ،لإيجاد حلول للمشكلة الناتجة ، ومن ثم تطبيق هذه الحلول باستخدام آليات التصميم الداخلي ، مثل: الانسجام ، والاحتضان ،والتكرار ،و النسب الذهبية.

الهوية المحليـــة : دراســـة الهوية المحلية لوحدها ليس من تركيز هذه الدراسة ، بل ربطها بالعمارة ،لعمل ذلك يجب التمهيد الى مفهوم الهوية بشكل مختصر ، فنجد أنه عندما يتم تشكيل الهوية الذاتية للفرد يلعب المنطق المادي المحيطة به دوراً مهماً في علم النفس البيئي .

إن هويـــة المكان ظلت الفكرة المركزية لبعض الوقت ، وأن كان هناك بعض النقاش للمصطلحات وتعريفات لمصطلح المكان أو الهوية ويمكن أن يقال أن هناك أهمية للإعدادات المادية في تأثيرها على الهوية الشخصية .

فالأبحاث السابقة في مجال هوية المكان يشير إلى أن الفرد لدية علاقات بالبيئة أكثر تعقيداً من مجرد العيش فيها [11] ، إذاً فالعلاقة مع المكان ومعالمه الطبيعية ، والثقافية هو أمـــر حاسم لهيكلة الهوية الإنسانية ، ونحن ندرك أن البناء بطريقة مستدامة ، يعنى: الاحترام ليس فقط لقواعد الاقتصاد في استهلاك الطاقة ؛ ولكن يجب أن يمتد مفهوم الاستخدام إلى الحفاظ على الخصائص التي تجعل كل مكان وكل مدينة بيئة ثقافية فريدة من نوعها مع المنشئات المعمارية[12].

إن علاقة الهوية كما تم شرحه أعلاه بالعمارة ، تفرز العمارة المحلية على أنها وليدة موقعها، وأي عنصر معماري وافد يلغى عنها صيفه المحلية ، وعمارة الساحل لا تمثل عمارة الجبل أو عمارة الصحراء [13].

مفهوم الهويـــة الثقافيـــة : تعني - الهوية الثقافية بمفهومها العام- أنها : " العملية التي تميز الفـــرد بنفسه عن غيرة" ، أي : تحديد الشخصية ومن السمات التي تميز الأفـــراد بعضهم عن بعض الاسم ، والجنسية ، والحالة الاجتماعية ، والمهنية ، كما عرفها إليكس ميكغلي (alex mikfili) بأنها : منظومة متكاملة من المعطيات المادية ، والنفسية ، والمعنوية ، والاجتماعية تنطوي على نســق من عمليات التكامل المعرفي ، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها .

ولتجديد مرجعية الهوية الثقافية لا بد من التعرف على العوامل المؤثرة في الهوية الثقافية ، كما سيتم سرده فـــي الأجزاء التالية.

العوامـــل المؤثرة في الهويـــة الثقافيـــة :

هناك أربعة عوامل رئيسية تؤثر في الهوية الثقافية وهـــــى :

أ – **الدّيـــن:** فكـــرة الدين مرتبطة بالإنسان منذ وجوده ، كما يعتبر أحد المقاومات المعبرة عن هوية المجتمع .

ب – **العـــرف:** يعتبر العرف الإطار المرجعي لأي مجتمع من المجتمعات ،لأنه يحدد خصوصيته وهويته ويميزه عن غيره من المجتمعات ، كما يختلف من مجتمع إلى آخر حسب طبيعته وقيمته.

ج – **اللـــغة** : تعتبر اللغة لأي أمة من الأمـــم عنواناً لشخصيتها وهويتها ، وأداة للتعبير ولترجمة الخواطر والأفكار والمشاعر ،وهى وسيلة التفاهم والتعلم والتطور وتناقل الخبرات والثقافات والحضارات .

ذ- **الجغرافيـــة** : تحديد الجغرافية من خلالها الحدود الطبيعية لأي أمة من الأمم بما تتضمنه من عرقيات وقوميات وشعوب بحيث تجمعهم ظروف ومصير وأهداف واحدة.

تأثـــر الفضاء الداخلـــي بالعوامل الانتمائية : لمفهوم الفراغـــي (الفراغ الداخلي، الفراغ الخارجي ، تداخل الفراغات الداخلية مع الخارجية) ، يعتبر المفهـــوم الفراغي في المدن الإسلامية القديمة عن تكامل الفراغات من جميع النواحي البيئية والوظيفية الفراغية ويأتـــي شرحها كالتالي :

الفـــراغ الداخلـــي : يتمثل في النقاط التالية:

1ـــ **التوجه نحو الداخل** : حيث تتجمع الفراغات الداخلية حول فناء مركزي مفتوح يعمل كحاجز للضوضاء ، ومركز للأنشطة اليومية داخل المبنى ، وكفراغ معيشي خارجي يوفر الخصوصية ويساعد على الاسترخاء والتأمل، ولذلك تجد المدن الإسلامية ذات نسيج عمراني متضامن مطل على فراغاته الداخلية .

2- **تكامل الفراغـــات وتداخلها** : ويظهر في ارتباط فراغ الأدوار العليا يفرغ الدور السفلى ، والانتقال المفاجئ من فراغ المدخل الضيق إلى الفراغ الأكبر في الفناء الداخلي للمبنى وتوفير الخصوصية التامة عن طريق عدم توجيه الفتحات الخارجية للمساكن المتقابلة .

3- **تنـــوع ارتفاع الفراغـــات الداخلية تبعاً لوظيفة كل فـــراغ** : حيث نجد أن ارتفاع الغرف المطلة على فناء المسكن تتناسب مع استخدام ساكنة من توفير الخصوصية وتوفير الظلام معظم أوقات النهار ، أما ارتفاعات فراغات المباني التجارية والدينية فهيئ تتناسب مع النشاطات التي تؤدّي فيها لذلك يمكن القول أن المدن الإسلامية تتناسب مقياس الإنسان[14].

الفراغ الخارجـــي: وهو الفراغ الذى يقع بين المباني وبعضها ويعتبر فراغاً عاماً مثل الطرق والساحات ، وقد روعي فيها الآتي .

1- عامل الزمن بمعنى اعتبار هدا الفراغ متحرك وليس ثابتاً يشعر مستخدميه بالملل لشدة طوله وعدم وجود تغيرات تميز كل منطقة عن الاخرى ، حيث تتميز شوارع المدينة الاسلامية بالإحساس بالحركة ، كما هو موضح في الشكل (1).

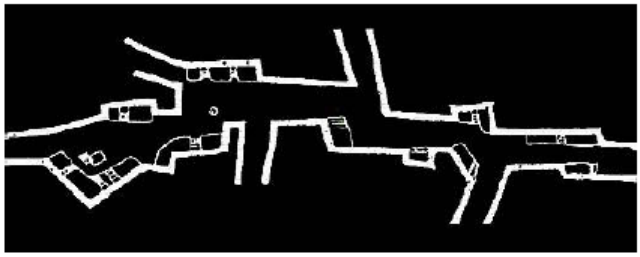

شكل 1 شارع بمدينة جاسالما بالهند يوضح الاحساس بالحركة- المصدر كتاب تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصـــرة

2- المقياس الإنساني ،حيث تتناسب الطرق و الشوارع في المدينة الإسلامية مع الاستخدام الآدمي.

3- التدرج في أحجام الفراغات الخارجية ،حيث تختلف سعة كل طريقة باختلاف حجم الحركة فيه ، وتنقسم الطرق إلى عدة قضايا منه ، قضية رئيسية ، وقضية الحي (الحارة) ، وقضية الأزقـــــة .

كما هو موضح بالشكل رقم (2).

شكل 2 يوضح التدرج في أحجام الفراغات الخارجية - المصدر المعايير التخطيطية للمدينة العربية في ضوء المنهج الإسلامـــي

4- الساحات وتنوع أشكالها ومساحاتها حسب وظيفتها ، فساحات أمام المساجد والساحات العامة داخل المدينة وساحة السوق وغيرها تختلف في مساحاتها وارتفاع المباني المطلة عليها وأشكلها حسب الوظيفة التي تستخدم لأجلها [15]

تداخــل الفراغ الداخلي مع الخارجي : يمتاز الفناء في العمارة الإسلامية بكثرة استخدام الخضرة والزهور وقنوات المياه ، مما كون صورة مصغرة للطبيعة داخل المباني وادى الى زيادة مسطحات فتحات الفراغات الداخلية المحيطة بالأفنية ، ومــن هنا جاء التداخل بين الفراغات الداخلية مع الفراغات الخارجية [16].

الموضوعيـــــة في التصميم الداخلـــي: إن التصميم الداخلي للفضاءات العامة لا يمكن أن يعتمد ميول ومزاج المصمم ، وإنما ينبغي أن يعتمد أساساً منطقية واعتبارية تستند إلى معايير قياسية ، أيَ : لا يمكن الأخذ بالأشكال الحدسية العاطفية ، وإنما بمحاولة التقرب من العقلانية.

فالموضوعية تؤكد مدى الاستجابة التي يتخذها المصمم تجاه مكونات البيئة موضوع الدراسة سواء كانت هذه المكونات مادية أو معنوية ،ويصف Kerch الموضوعية في المواقف الإنسانية بأنها الحالة العقلانية التي توجَه استجابات ألفرد ،وهي أيضاً تنظيم مستمر للعمليات ألانفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد.

ويؤكد سويف 1974 م : أن الموضوعية يمكن أن تمثل خطاَ مستقيماً يمتد بين نقطتين ،تمثل أحدهما أقصى درجات الرفض لهدا الشكل ، والمسافة القائمة بينهما تنقسم الى نصفين عند نقطة الحياد التأم ويتدرج أحد النصفين شيئا فشيئاَ نحو ازدياد القبول كلما ابتعدنا عن تلك النقطة . كما في الشكل (3) .

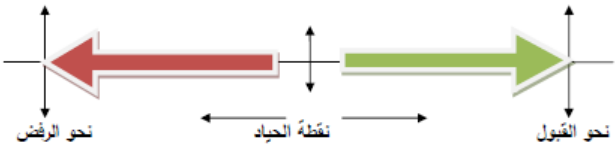

شكل 3 يمثل مستوى الموضوعية

وبمعنى آخر أن الموضوعية في تصميم البيئات الداخلية تتميز بالاستقرار والثبات أكثر من الميول الذاتية ، لتقلب العواطف والمشاعر الخاصة على الآخرين ، في حين تبحث الموضوعية ففي دقة الأداء النفعي والتعبير الوظيفي على مستو الفضاءات الداخلية ومكوناتها الشكلية ؛ إذ تعكس الهدف الجمالي الذى يحاول المصمم تحقيقه من

خلال مجموعة أسس تربط العمل الفني بوحدة متماسكة ، ولا نعني هنا تشابه مكونات التصميم ، وإنما تحقيق اعتبارين أساسين في التصميم الداخلي وهما :

1ـ التآلف الذي يشكل العلاقة بين الأجزاء و طبيعة ارتباطها بالشكل العام.

2- تحقيق التكامل الشكلي لخلق إحساس بالصلة المستمرة للمفردات التكوينية للفضاء من غير أن تسبب تشتت أو ارتباك ذهني لدى المتلقي .

ولتأكد الجانبي الموضوعي في العملية التصميمية ينبغي للمصمم مراعاة الاسس التصميمية التي تحقق التناغم الشكلي على مستوى الفعل التصميمي من خلال:

1- تحقيق الإيقاع ؛ إذ إنه يضفى على النظام التصميمي الحيوية والتنوع وجماليات التوازن من خلال آليات الايقاع (التكرار التدرج ، الاستمرارية).

2ـ الإحساس بالاتزان في تنظيم العلاقة بين مكونات التصميم لتأكد حالة الاستقرار وإلا يمكن الحصول على الاتزان الفضائي من خلال تطبيق قواعد التصميم فحسب، بل يحققه المصمم بإحساسه العميق بتنظيم العمل.

3ـ إظهار العلاقات التناسبية بين مكونات التصميم ، إذ يستدعى هذا الأمر لاستمتاع المتلقي بالانتقال البصرى بين تلك المفردات من خلال :

- تناسق الجزء مع الكل .
- تأكيد طابع ووحدة العمل التصميمي .

4 ـ إدراك عنصر السيادة لأحد محاور الفضاء الذى نطلق علية الهدف الأول .

وهناك العديد من الوسائل التي يمكن أن تعزز مركز السيادة في.

1 ـــ التصميم :

-2ـــ تميز أحد العناصر.

-3 ـــ التباين في اللون أو في درجته.

ـ4 ـــ توحيد اتجاه النظر.

-5 ـــ القرب أو البعد[16].

وظيفة الفضاءات الداخليـــــة: إن مفهوم الوظيفة يتمثل من خـــلال أداء الأشياء المصنوعة للأغراض التي صنعت من أجلها ، وأن تتخذ من الأشكال ما يناسب تلك الأغراض ويصلح لتأديتها.

وتعد الوظيفة من المهام الأساسية التي يجب على المصمم الداخلي تحقيقها في تصميمه ؛ إذ من غير تحقيق الوظيفة لا يمكن اعتبار التصميم الداخلي ناجحاً ، ولا محققا لأهدافه في إيجاد بيئة تتسم بالإنسجام الجسدي والنفسي لممارسة الإنسان نشاطاته

المختلفة بصورة سليمة.، وللوظيفة في الفضاءات الداخلية تصنيفات متعددة يمكن إجمالها بالآتي :

1- **الوظيفـــة التشغيليـــة** ، وتعنى : من يشغل الفضاء الداخلي ؟ وكم عدد الافراد الذين يشغلونه ؟ وما الوظائف التي تمارس فيه ؟ والغرض أن يتم التعامل مع هذه الأسئلة ينبغي للمصمم الداخلي أن يترجم نتاجه من خلال فعل تصميمي يحقق دراسة النقاط الآتية :

- انسيابية الحركة في الفضاء الداخلي .
- دراسة أحجام الفضاءات الداخلية وأشكالها.
- دراسة موقع المساحات المخصصة للنشاطات المختلفة .
- المظهر المتناسب مع وظيفة الفضاء من خلال ختم الجدران والسقف والأرضيات .
- الصوتيات والسمعيات.
- التوصيلات المائية والهوائية والإضاءة .

2ـ **الوظيفـــة البيئيـــة:** الوظيفة التعبيرية - لرمزية تعتمد في جزء منها ، في الفضاء الداخلي ،على استجابة المتلقي لتصميم الفضاء ومفرداته الشكلية.

وقد يمتلك المصمم القدرة على الربط الوظيف بين الأنظمة التشيدية التي تخدم المحتوى والرمز معاً ليترجم بذلك الفهم الصحيح للأداء الوظيفي للفضاء الداخلي من خلال معطيات الاحساس بالفن ، القوة ، التراث ،المعاصرة ،أو الاسترخاء. ويتم هذا الأمر بتوظيف الرموز الشكلية أو الألوان المعبرة..... الخ .

الذاتية في التصميم الداخلي :

مفهوم ومعنـــى الذاتيـــة : يرتبط مفهوم الذاتية بمجموعة المشاعر والعمليات التأملية التي يستدل عليها من خلال سلوك ما ، وإن وعى الشخص الشعوري وتفكيره يقوم بتأكيد أساليب التوجيه والتنظيم والتحكم بمستوى الأداء والفعل لديه .

فحينما يصدر الملتقى حكما فهو يعبر عن أحاسيسه الخاصة بإزاء العمل الفني ، وقد يكون الاحساس بالرضاء أو النفور انعكاسا للتقييم النقدي الذاتي للمتلقي تجاه العمل الفني، وبما أن المصمم الداخلي يعد محور العملية التصميمية ، فان ما يحمله من متغيرات متراكمة في منظومته الذهنية كالعادات والتقاليد والقيم الموروثة ، فضلاً عن المخزون الذهني والتراكم المعرفي في مجال الاختصاص لديه ، كل ذلك يؤدي إلى صياغة الناتج النهائي للبيئة الداخلية بتلك المتغيرات ، وإلا تعني الذاتية ما يتم إسقاطه

من أفكار ومتغيرات موروثة يمتلكها المصمم على الفضاء الداخلي فحسب ، بل تتجاوز ذلك إلى ما يحمله المجتمع ،المستخدم للفضاء الداخلي ، من قوانين تابعة محدداته الاجتماعية وضوابطه التاريخية والحضرية المتراكمة الأخرى الخاصة بذلك المجتمع ، ولا يعد الإسقاط الذاتي للمصمم مؤشراً سلبياً ، ما دام المصمم قادراً علي إجاد بيئة تؤدي فعلا تتسم بالقبول والتعزيز النفسي لدي المجتمع ، فضلا عن تقديم معطيات شكلية تعكس سلوكاً مركباً وذهنياً وإيجابياً يميز منظومة الفضاء الداخلي من خلال خصائص الشكلية ، إلاَّ أن المشكلة تكمن في احتمال رفض المجتمع لتلك النتائج المتأتي من ذاتية المصمم ومتغيراته الفكرية ،وهذا الأمر يحصل متي ما حاول المصمم المنتمي الي حضارة ما من تصميم بيئة داخلية لمجتمع ينتمي إلى حضارة أخرى وبأسلوب ذاتي من غير دراسة وفهم لمتغيرات ذلك المجتمع ! فما يراه المصمم معبراً عن حالة ما ضمن معطيات مجتمعة وحضارته قد يقابل بالنفور ورفض لدى مجتمع آخر ينتمى إلى حضارة اخرى ،ومن هنا تتجلى مدى صعوبة المسؤولية الملقاة على المصمم الداخلي في إيجاد بيئات داخلية تحظى بالقبول لدى الآخرين ،إلا أن الامر ليس بالمستحيل ،كما تقدم ،إذا ما أمتلك المصمم الداخلي المعرفة والقدرة الموضوعية في اختيار المعالجات التصميمية التي تتوافق مع المجتمعات ، كل حسب مفاهيمه وانتمائه الحضاري.

تأثير الفضاء الداخلي بالعوامل الانتمائية : لغرض إيجاد بيئة داخلية تتسم بالموضوعية ، ينبغي أن تتوافر عوامل ومعايير عدة تحقق قبولاً لدى مستخدمي تلك البيئات ، وتكمن هده العوامل من خلال تحقيق الآتـــي :

1ـــ المعير الوظيفية.

2ـــ قيم جمالية.

3ـــ بنى تعبيرية ـ رمزية.

ويشترك العملان الاخيران في تحقيق قيماً إنشائية سواء على مستوى الفضاءات الداخلية ،أم على مستوى المفردات التشكيلية للفضاءات، فالإحساس بالانتماء يعد ركيزة أساسية ترتبط بادراك المتلقين ومدى تراكماتهم المعرفية وقدراتهم المرجعية ، إذ يمكن أن نصنف الانتماء حسب طبيعة المتغير الكامن على مستوى الشكل ، ومن خلال الآتـــي :

الانتماء الحضاري: يمكن للمفردات التشكيلية في الفضاء الداخلي ،بما تَجِدهُ من مضامين رمزية ،أن تؤكد حالة الانتماء إلى حضارة معينة ،إذ ترتبط بعض الأشكال بعلاقات

تصميمية يستلهم المتلقي من خلالها روحية الانتماء إلى حضارة ما (إسلامية ، رومانية ،اغريقية).

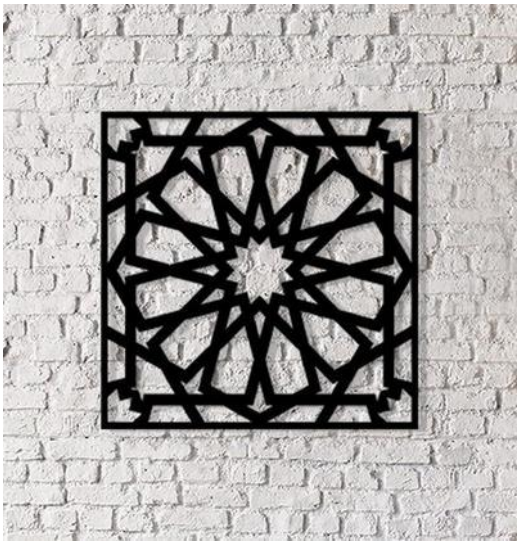

شكل 4 يوضح زخرفة إسلاميـــــة

الانتماء الذاتـــــي _ الأسلوبي : يتمثل هذا النوع من الانتماءات من خلال الإشارة إلى تصميم شكلي معين ينتمي إلى شخصية ما ، فسيذهب المتلقي في إدراكه الفضاء الداخلي بأنه صمم من قبل flankl right لما تحتلهُ المفردات التشكيلية من سمات أسلوبية تنتمي إلى شخصية معينة

الإحساس بالهويـــــة : إن هدف التصميم الداخلي هو تكوين أمكنة تتميز هويتها بالوضـــوح لدى متلقي الفضاء فإن ما أردنا أن نعرف الهوية فأنها الصفات المنفردة الجوهرية التي إذا ما تغيرت تغير الأمر إلى غيره ، و إن الهوية لا تنمي الظـــواهر العابرة والمتغيرات العارضة أو الحالات النظرية ؛ لأنها تحدث في جوهر الصفات. تعبر الهوية عن المفهوم العام لتعريف الشيء ضمن إطار المجتمع أو البلاد والهوية توصف للانتماء إلى كيان اجتماعي اكبر كالأمة أو الإقليم ، وقد تحكم العلاقات التشكيلية مفهوم الهوية إذا ما احتوت مضامين تاريخية في فكر المصمم تكون مهمة له في قراره التصميمي للفضاء الداخلي، و تتصف هوية الفضاء الداخلي بأنها ديناميكية، فهي تتبع من خلال انفسنا و بيئتنا ، و تتأثر بتقاليد والعادات الخاصة بتلك البيئة ، وهي ليست عنصراً جامداً أو ثابتاً ، بل هي متغير مع الزمن كما أنها ليست شيئاً ملموساً ؛ ولكنها ترتبط بالأثر الذي تخلفهُ الحضارة عبر العصور، و يذكر chrlea correa: إن الهوية لا تبحث عن المرجعية reference فقط لتكون تابعة إنما تكون دوائية لتعبير عن

المكان ، و مؤثراته البيئية الطبيعية ، و عن الزمان و ما يحملهُ من مؤثرات و تقنيات خاصة بكل عنصر، ويستدرك المصمم correa: إن الهوية تتشكل من سلسلة من العمليات ، لذلك فإننا لا نستطيع فبركتها ، فنحن نطور هويتنا من خلال تعاملنا مع ما ندركهُ من حولنا ، فالهوية ليست مرتبطة بالوعي الذاتي ،فإن تقييم الآخرين و وضعهم في قالب معين لا يعني أنهم بنفس الصورة التي وصفوا بها.

الخاتمـــــــــة :

ومما تقدم نجد أن هناك علاقـــة بين الهوية كمنظومة فكرية وبين الأليات والأشكال التصميمية التي يتبناها المصمم الداخلي للتعبير ؛ إذ لا يمكن إدراك و فهم الشكل دون التعبير .

أولا ـ النتائـــــــج :

الإطار النظري قـــدّم مجموعة من المؤثرات ، يمكن اعتمادها كنتائج للبحث ؛ إذ أنها تستوضح الرؤية التصميمية يتم من خلالها إدراك المعطيات الذاتية والموضعية في تصميم البيئات الداخلية ، كما يأتي :

1- لا يعد الإسقاط الذاتي في تصميم الفضاءات من لدن المصمم حالة مرفوضة من قبل مستخدمي تلك الفضاءات إذا ما توفرت المعطيات الوظيفية السليمة في فكر المصمم يرافقها فهم عميق لطبيعة المتغيرات البيئية الاجتماعية للمستخدمين كالعادات والتقليد والمستوى الفكري والثقافي .

2- إن تصميم الفضاءات الداخلية العامة تخضع لاعتبارات موضوعية أكثر من الاعتبارات الذاتية ،إذ لا يمكن دائماً أن يعتمد مزاج وميول المصمم الداخلي الخاصة وإنما اعتماد العقلانية من خلال دراسة العوامل الاجتماعية والبيئية لتصميم الفضاءات الداخلية .

3- تُعد الوظيفة من المهام الأساسية التي ينبغي للمصمم الداخلي تحقيقها ففي تصميمه ، إذ من غير تحقيق الوظيفة لا يمكن اعتبار التصميم الداخلي ناجحاً ولا متحققاً لأهداف في إيجاد بيئات مناسبة لشاغلي الفضاءات الداخلية .

4- تعد الذاتية مجموعة مشاعر تأمّلية يستدل عليها من خلال سلوك ما ، و الذاتية لا تعني ما يتم إسقاطه من افكار و متغيرات موروثة يمتلكها المصمم غلى الفضاء الداخلي فحسب ، بل تتجاوز ذلك إلى ما يحملهُ المجتمع تابعة من محدداته الاجتماعية والحضارية المتراكمة الخاصة بذلك المجتمع .

5- العوامل التعبيرية و القيم الجمالية تشتركان في تحقيق قيم انتمائية سواء على مستوى الفضاءات الداخلية أم على مستوى المفردات التشكيلية للفضاءات .

6- هناك انتماء حضاري من خلال المفردات التشكيلية تدل على حضارة معينة ، وانتماء وظيفي إذ أن هناك بغض المفردات تعمق الإحساس بطبيعة الأداء الوظيفي للفضاء الداخلي ،وانتماء ذاتي إذ هنالك تصميم شكلي معين يغبر عن اسلوب معين لشخصية ما ،فيستطيع أن يحدد المتلقي في إدراكه للفضاء الداخلي بأن هذا التصميم يحمل طابعاً أسلوبيا معيناً منتمياً لمصمم ما.

7- لغرض إضفاء الموضوعية في التصميم الداخلي ، ينبغي التزام المصمم بأسس و قواعد التصميم الداخلي و تعزيزها بأسلوب يؤمّن حالة من التناغم الشكلي على مستوى الفعل التصميمي من خلال : (الوحدة ،الإيقاع ،التوازن ،التناسب والسيادة).

التوصـــــيات:

1- تشجيع الدراسات المتعلقة بموضوع هده الدراسة لتتناول جوانبي أكثر تفصيلا لإحصاء الأساليب التصميمية الوافدة وتفسير دلالاتها.

2- دعم الجهود القائمة على تنمية هذا المجال من حيث تشجيع الخبراء المهتمين بتطوير الأساليب المحلية القديمة .

4- التأكيد على اعتماد الصبغة المحلية في التصميمات لما لها من دور في إبراز الطابع الثقافي والفني المميز.

الهوامـــــش :

.1ــ **محمود, احمد طارق داود .**تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين .نابلس : جامعة النجاح الوطنية, 2008.

2ــ **روند حمد الله ابو زعرور.** اثر التصميم الداخلي في انجاح محتوى الفضاء المعماري الداخلي و الخارجي. مكان غير معروف : جامعة النجاح الوطنية، 2003.

.3ــ **الحزمي, د.احمد محمد .**النمط المعماري للمدن الاثرايه في الوطن العربي : s.l. . جامعة صنعاء, ب ت.

4. **Cruthfield, Krech and.** Theory and problem of social psy. 1990.

.5ــ **الله, سعيد خير .**مفهوم الذات و اسسه النظرية و التطبيقية .بيروت : دار النهضة للطباعة و النشر, 1987.

.6 ــ التصميم الداخلي بين الداتية و الموضوعية .**د.اسيل عبد السلام عبد الرحمان and د.علاء الدين كاظم الامام** : s.l. .مجلة الاكاديمي, Vol. 52.2009 ,

7. **wester-Herbe, M.** Underlying concerns in land-use conflicts the role of place - identity in (weser-herbe). 2004.

8. **Manenti, c.,.** 2011 international conference on geen buildings and sustainable cities sustainability and place identity procedia engineering. 2011.

. [Online] Aug 1, 2010. [Cited: sep 29, .الميراث **ابوالقاسم, د. رمضان الطاهر** - 9. 2019.] http://mirathlibya.blogspot.com/2012/04/blog-post_13.html.

.10ـ **البسطويسي, مجدي محمد .**تاصيل قيم و مفاهيم العمارة الاسلامية في المدن بالمملكة العربية السعودية .مكة : جامعة ام القرى, 1431 هـ.

.11ـ **الجاسم, يعقوب يوسف .**التصميم الداخلي اصوله في عمارة وادي الرافدين و تطبيقاته في العمارة العباسية في سامراء .بغداد : جامعة بغداد, 1993.

.12ـ الوظيفة في العمارة . **سامي, عرفان .**الثالثة, القاهرة : مجلة المعمار, 8-7.1987 .Vols , 13ـ **خليل, فخري .**مائة عام من العمارة الحديثة .الموسوعة الصغيرة .بغداد : وزارة الثقافة و الاعلام, 1989.

.14ــ **مهدي, نوار سامي .**الاحياء في العمارة - دراسة في الممارسات و النظرة و التطبيق .بغداد : دار الشؤون العامة, 1997.

15ـ الرمز و الدلالة في عمارة الابنية السياحية .**قبيلةفارس, المالكي .**عمان : مجلة معماريون , Vol. 1999 ,العدد الرابع.

16. **Charles, Correa.** quest for identity. s.l. : cambridge, 1993.